جعل المخلوق على الله لانكم وصفتم العدم الذي هو المخلوق وجود الله واذا كان العدم وجودا كان الجهل علما والعجز قدرة وقال ابن كلاب ايضا ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته واعلمهم جميعا بجميع الاين ويقوله ويستصوب قول القائل انه في السماء ويشهد له بالايمان عند ذلك وجهم بن صفوان واصحابه لا يجيزون الاين زعموا ويحيلون القول به ولو كان خطا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالانكار له وكان ينبغي ان يقول لها لا تقولي ذلك فتوهمين انه عز وجل محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولوا انه في كل مكان لانه هو الصواب فلقد اجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه اصوب الايمان بل الامر الذي يجب به الايمان لقائله ومن اجله شهد للجارية بالايمان حين قالته وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب والسنة ناطقة به وشاهدة له قال ولو لم تشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن خاصة الا ما ذكرنا من هذه الامور لكان فيه ما يكفي وقد غرس في بنية الفطرة ومعارف الادميين من ذلك ما لا شيء ابين منه ولا اوكد لانك لا تسأل احدا من الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول اين ربك الا قال في السماء ان افصح او اومى بيده او اشار بطرفه ان كان لا يفصح لا يشير الى غير ذلك من ارض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا احدا اذا دعاه الا رافعا يديه الى السماء ولا وجدنا احدا غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم افضل الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الاخبار واهتدى جهم ورجلان معه نعوذ بالله من مضلات الفتن فهذا وامثاله كلام ابن كلاب وهو شيخ ابي الحسن الاشعري واتباعه وعنه اخذ الحارث المحاسبي وقد ذكر الحارث المحاسبي في كتاب فهم القرآن هو وغيره من ذلك ما هو مذكور في غير هذا الموضع فان كلام السلف والائمة في ذلك كثير والله اعلم

مسألة في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا هل الاستوى حقيقة ام لا وما معنى كونه حقيقة وهل الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له كما يقوله الاصوليون ام لا وما يلزم من كون آيات الصفات حقيقة وهل لازم المذهب مذهب ام لا افتونا ماجورين

الجواب

الجواب الحمد لله القول في الاستوى والنزول كالقول في سائر الصفات التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله فان الله سمى نفسه باسماء ووصف نفسه بصفات فسمى نفسه حيا عليما حكيما قديرا سميعا بصيرا غفورا رحيما الى سائر اسمائه الحسنى وقال تعالى فانه يعلم السر واخفى وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد بقوة وقال ورحمتي وسعت كل شيء وقال عن ملائكته ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ورضوان من الله اكبر وقال وغضب الله عليهم ولعنهم وقال عليهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وقال وكلم الله موسى تكليما وقال منهم من كلم الله وقال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وقال انني معكما اسمع وارى وقال تعالى ان الله كان سميعا بصيرا وقال وما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال تعالى يحبهم ويحبونه وقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر وقال وجاء ربك والملك صفا صفا وامثال ذلك فالقول في بعض هذه الصفات كالقول في بعض ومذهب سلف الامة وائمتها ان يصفوا الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز نفي صفات الله التي وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيله بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله قال نعيم بن حماد الخزاعي من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه ورسوله فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها ومذهب السلف مذهب بين مذهبين وهدى بين ضلالتين اثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات فقوله تعالى ليس كمثله شيء رد على اهل التشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع البصير رد على اهل النفي والتعطيل الممثل اعشى والمعطل اعمى الممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما وقد اتفق جميع اهل الاثبات على ان الله حي حقيقة قدير حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة

ووصفه به